

قضايا الأدب الهامشي:

المرأة (النقد النسوي)

تمهيد:

يعتبر النقد النسوي فرعاً من فروع الدراسات الثقافية، وهو نقد يركز على المسائل النسوية، كالجنوسة، وصورة المرأة في الأدب والإعلام والنصوص الدرامية. ويؤكد هذا النقد على أبوية المجتمع والعلم والبنى المعرفية، التي اتهمت من طرف الناقداً النسويات بأنها منحازة للذكور على حساب الإناث، مما يعزز سيطرة الرجل على المرأة في كل نواحي الحياة.

● أولاً: تعريف النقد النسوي:

يعرفه "إدوارد سعيد" بأنه "تيار من تيارات نقد ما بعد البنيوية: أي نقد ما بعد الحداثة بمعنى أنه نقد لا يقترح بدائل نظرية. وإنما يهدف إلى تحويل المفاهيم والمصطلحات الشائكة، وتطويرها، لخدمة أهداف جديدة مختلفة ترى في النص النسوي أدباً قائماً بذاته".

يطلق مسمى "النقد النسوي" على النقد الذي يهتم بتاريخ المرأة، وصورة المرأة في البنى المعرفية التي تعلي من قيمة الرجل على حساب المرأة.

● ثانياً: نشأة النقد النسوي:

ظهر النقد النسوي كخطاب مكتمل في ستينات القرن الماضي، واعتمد على حركة تحرير المرأة في العالم الغربي. وتعد "فيرجينيا وولف" من رائدات حركة النقد النسوي حيث اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع "أبوي" منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية، فضلاً عن حرمانها اقتصادياً وثقافياً. وتعد سنة 1969 بداية تفجر الكتابات التي تعالج قضايا المرأة، لكن هذا النقد في العالم الغربي لا يتبع نظرية محددة، وإنما تتسم ممارسته بتعدد وجهات النظر ونقاط الانطلاق وتنوعها.

أما في فرنسا فقد تزعمت الحركة "سيمون دي بوفوار" حينما أصرت على أن تعريف المرأة وهويتها تتبع دائماً من ارتباط المرأة بالرجل، فتصبح المرأة آخر (موضوعاً ومادة) يتسم بالسلبية بينما يكون الرجل ذاتاً سمته الهيمنة والرفعة والأهمية.

● ثالثاً: الخلفية الفكرية للنقد النسوي:

يستفيد النقد النسوي من النظريات النفسية والماركسية ونظريات ما بعد الحداثة عموماً. وعلى الرغم من نزعة التعدد التي يتسم بها النقد النسوي إلا أن هناك مفاهيم معينة تجمع هذا الشتات.

● رابعاً: خصائص النقد النسوي:

1- إن الثقافة الغربية هي ثقافة الذكر (الأب). أي ثقافة تتركز على الذكر الذي يحكمها، ولذلك فهي تنتظم بطريقته تهيئ هيمنة الرجل ودونية المرأة. هذه الهيمنة أفضت بالأنثى إلى تبني الهيمنة الذكورية، والبنية الأيديولوجية. فأصبحت ترى دونية نفسها كبديهيّة مطلقة.

2- إن مفهوم الجنس النوعي هو بنية ثقافية انتجت التحيزات الذكورية السائدة في الثقافة الغربية، حيث يتسم الذكر بالمغامرة والإيجابية والإبداع، بينما تتصف الأنثى بالسلبية والرضوخ والارتباك والتردد والعاطفية، واتباع العرف والتقاليد.

- 3- اجتاحت الذكر الأبوي والأيدولوجية الذكورية كافة كتابات الثقافة الغربية. وتحسدت هذه الأفكار في الأعمال الأدبية، وهذه السمات التي تركز الفكر الأبوي تُغَرِّب المرأة وتجندها من حيث لا تدري ضد نفسها.
- 4- انحازت مقولات النقد والنقد الأدبي لجنس الذكر بشكل كامل.
- اهتم أدب الهامش بالتمرد على الأنساق الثقافية المتعارف عليها في المجتمع. ولعل أبرز نسق تمرد عليه الأدب هو النسق الديني الذي يعبر عن السلطة الدينية التي تخدم بدورها السلطة السياسية.
- صنف الأدب المعارض للدين في خانة الهامش، لأن المؤسسة الأدبية الرسمية لا تقبل أي خرق أو معارضة للقيم الدينية والأخلاقية في المجتمع.

المراجع:

- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000.